



الطبيب المستبد

لامداد الأرض بالغذاء الذي تحتاجه كي لا يجلبها العقم والبوار. فعلام لا تهتم الدولة بتوفير المواد الضرورية لكيان الادب وتهتم بتوفير الزفت للطرق والسماد للارض؟ اتكون قرائح الامة ومواهبها الروحية والفنية اقل قيمة في نظر الدولة من الزفت واحط قدرآ من السماد؟ واذن فاي مبرر لوجود الامة ووجود الدولة التي تسوسها؟

اقول ذلك وتجارب السنين الاخيرة ما تزال ماثلة لذهني ولعينيّ ايام راحت الحرب تنهب خيرات الارض وتنكب سكان المعمورة بالقلّة من كل شيء الاّ البغض والحقد، والا وسائل القتل والدمار، مما حمل جميع الدول على تقنين المواد الاولية التي لا تستقيم حياة الناس في هذه الايام بدونها. ومنها الورق الذي هو المادة الاولي في حياة اي كتاب وبالتالي في حياة الأدب.

لقد حرصت الدول غنيّها وفقيرها، كبيرها وصغيرها، ان توفر الورق ابان الحرب لكل ما من شأنه ان يساعد مجهودها الحربي. ونحن في هذا الشرق ما نسينا النشرات الانيقة التي كانت توزعها علينا بعض الدول بالجمان وتلك التي كست بها جدران عواصمنا وجوانب طرقاتنا. اما دويلاتنا الشرقية فكانت تتناول نصيبها الضئيل من الورق من حليفاتها الكبار فتوزعه بالتقدير على الصحافة. ذلك لأن الصحافة، على اهمية شأنها، كانت في نظر حليفاتنا الكبار بابا من ابواب الدعاية لمن. وهي في نظر حكوماتنا بوق لا بد منه لتسيير امور الدولة. فهي جديرة باهتمام الدولة وان سفلت اغراض الكثير منها واقفلت قرائحه فكان بالموت اولى منه بالحياة.

اما الأدب فكان عليه ان ينظر الى كل ذلك متلمظاً بريقه، وان يقبع طوال سني الحرب ويقيدها في رؤوس الادباء وقلوبهم من غير ان يتاح له الخروج الى عالم الله الفسيح. إلاّ ادب الثروة والبهجرة والاناقة، وما اندره بين الادباء! فما من دولة من دول الشرق تعطف على الأدب بحصة، ولو ضئيلة، من الورق او حاولت ان تحميه من جور «السوق السوداء» التي لا طاقة له على اقتحامها. فكانه غريب عن الامة وحياتها، او كأنه نبتة طفيلية في جسدها.

واني لأسأل نفسي واسألکم: ما قيمة امةٍ بغير ادبائها؟ وما قيمة دولة لا تعرف لأدب الامة قيمة فتوفر له المواد الضرورية لوجوده؟

ميخائيل نعيمة

انا يا هواي ، أموت وجداً
ولو أنني أبديت صدا
فلأنت طيب في دمي
يجري ويعبق مستبدا
وأراك خلف ملامح الأشياء
توعد عنك وعدا
فأرق للجلود من
شغفٍ بما أخفى وأبدي
وتشيع عيني في العصور
العاقبات عليك عقدا
ويعر بي النسب البليل
فألمس الكف المندي
ويرقرق ينبوع صوتك
لي فما أهناه وردا
أفتبعدين وقد وجدت
فدتك روحي الوصل بعدا
وطمعت بالأدنى اليك
فنتهي طيباً ووردا
لا تبعدي اني أموت
هوى ولو أبديت صدا
صلاح لبكي